Al-Farouk journal of sciences
Volume (2), Issue (3) (JUNE, 2026)
ISSN: 3135-2359

مجلة الفاروق للعلوم
المجلد (2) العدد 3 يونيو 2026
ردمد: 3135-2359

تجسيد المفردات البيئية في إثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر

أميمة سلطان ابراهيم حلب
القسم التربية وعلم النفس - كلية التربية زوارة - جامعة الزاوية

Embodiment of Environmental Motifs in Enriching Contemporary Fine Artwork

Omaima Sultan Ibrahim Halab
Department of Education and Psychology – Faculty of Education, Zuwara – University of Zawia
Om.abraheem@zu.edu.ly
https://orcid.org/0009-0002-0072-6664

تاريخ الاستلام: 2026/04/21 تاريخ المراجعة 05/23/ 2026 تاريخ القبول:2026/06/07- تاريخ النشر: 06/30/ 2026

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع **تجسيد المفردات البيئية في إثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر**، انطلاقًا من التحولات التي شهدها الفن المعاصر في علاقته بالبيئة والخامة والمكان والوعي الجمالي. فلم تعد البيئة في الممارسة الفنية الحديثة مجرد موضوع خارجي يتم تمثيله أو محاكاته، بل أصبحت مصدرًا بصريًا وماديًا ورمزيًا يدخل في بنية العمل الفني ذاته، من خلال عناصر الطبيعة، والخامات البيئية، والمخلفات المعاد تدويرها، والرموز المرتبطة بالمكان والهوية. وتتمثل مشكلة البحث في أن كثيرًا من المعالجات الفنية تناولت البيئة بوصفها خلفية أو موضوعًا تصويريًا، بينما ما يزال هناك احتياج إلى قراءة تحليلية توضّح كيف تتحول المفردات البيئية إلى عناصر تشكيلية فاعلة تسهم في إثراء العمل الفني المعاصر من حيث التكوين، والملمس، والدلالة، والتعبير، والوعي البيئي. ويهدف البحث إلى تحديد مفهوم المفردات البيئية، وبيان دورها في إثراء القيم الجمالية والتشكيلية، وتحليل علاقتها بالفن البيئي والفن المعاصر والاستدامة. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال قراءة الأدبيات السابقة وتحليل نماذج واتجاهات فنية اعتمدت على المفردات والخامات البيئية. وتوصل البحث إلى أن المفردات البيئية تمثل مدخلًا بصريًا وجماليًا مهمًا لتوسيع إمكانات التجريب الفني، وتعميق علاقة الفنان بالمكان والطبيعة والهوية، كما أنها تسهم في ترسيخ الوعي البيئي وتحويل العمل الفني إلى خطاب بصري معاصر يجمع بين الجمال والمسؤولية.

الكلمات المفتاحية :المفردات البيئية، العمل الفني التشكيلي، الفن المعاصر، الفن البيئي، الخامات البيئية، التشكيل البصري، الاستدامة الجمالية.

Abstract

This research examines the embodiment of environmental motifs in enriching contemporary fine artwork, based on the significant transformations that contemporary art has witnessed in relation to environment, material, place, and aesthetic awareness. In contemporary artistic practice, the environment is no longer treated merely as an external subject to be represented or imitated; rather, it has become a visual, material, and symbolic source that contributes directly to the structure of the artwork itself. This includes natural elements, environmental materials, recycled waste, and symbols associated with place, identity, and ecological awareness. The research problem lies in the fact that many artistic approaches have dealt with the environment as a visual background or representational theme, while there remains a need for an analytical reading that explains how environmental motifs become active formative elements that enrich contemporary artwork in terms of composition, texture, meaning, expression, and environmental consciousness. The research aims to define environmental motifs, identify their role in enriching aesthetic and visual values, and analyze their relationship with environmental art, contemporary art, and sustainability. The study adopts the descriptive analytical method by reviewing relevant literature and analyzing selected artistic tendencies that rely on environmental motifs and materials. The research concludes that environmental motifs represent an important visual and aesthetic approach for expanding artistic experimentation, deepening the artist's relationship with place, nature, and identity, and promoting

environmental awareness. They also transform artwork into a contemporary visual discourse that combines beauty with responsibility.

Keywords: Environmental motifs, fine artwork, contemporary art, environmental art, environmental materials, visual formation, aesthetic sustainability.

المقدمة

شهد الفن التشكيلي المعاصر تحولات عميقة في مفهوم العمل الفني، وطبيعة الخامة، ودور الفنان، وعلاقة الفن بالواقع المحيط. فلم يعد العمل الفني محصورًا في اللوحة أو التمثال بمعناهما التقليدي، ولم تعد الخامة مجرد وسيلة تقنية محايدة، بل أصبحت عنصرًا دلاليًا وجماليًا يشارك في إنتاج المعنى. ومع اتساع مجالات الفن المعاصر، ظهرت اتجاهات فنية تهتم بالبيئة والطبيعة والمكان، وتعيد النظر في علاقة الإنسان بالعالم المحيط به، ليس فقط من منظور جمالي، بل أيضًا من منظور فكري وثقافي وبيئي.

وقد ساهمت التحولات البيئية العالمية، وما ارتبط بها من قضايا التلوث، وتغير المناخ، والاستهلاك المفرط، وفقدان التوازن بين الإنسان والطبيعة، في دفع كثير من الفنانين إلى إعادة التفكير في دور الفن. فلم يعد الفن البيئي مجرد تصوير للطبيعة، بل أصبح ممارسة نقدية وجمالية تهدف إلى إثارة الوعي، وإعادة صياغة العلاقة بين الإنسان والمكان، وتوجيه الانتباه إلى هشاشة البيئة وضرورة حمايتها. وقد أكدت دراسات حديثة أن الفن المعاصر أصبح قادرًا على إنتاج أشكال جديدة من الوعي البيئي من خلال المادة، والممارسة، والمشاركة، والتفاعل مع المكان(Stoltz, 2023; Zhang et al., 2024) وفي الفنون التشكيلية العربية، يظهر الاهتمام بالبيئة من خلال توظيف الخامات المحلية، والمفردات التراثية، والرموز المرتبطة بالمكان، ومخلفات البيئة الطبيعية والصناعية. وقد تناولت بعض الدراسات العربية دور الخامات البيئية في إثراء المشغولة الفنية، وأهمية الفن البيئي في تنمية الوعي الجمالي، ودور المفردات البصرية المستمدة من البيئة في تشكيل خطاب بصري معاصر (الإمام، 2013؛ نجم، 2020؛ الحرازي، 2014). ومع ذلك، لا يزال البحث في العلاقة بين المفردات البيئية والعمل الفني التشكيلي المعاصر بحاجة إلى مزيد من التحليل النقدي، خصوصًا عندما ننظر إلى المفردة البيئية بوصفها بنية تشكيلية متكاملة تشمل الخامة، والشكل، والملمس، واللون، والدلالة، والرمز.

ومن هذا المنطلق، يسعى البحث الحالي إلى دراسة تجسيد المفردات البيئية في إثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر، من خلال تحليل المفهوم، وتتبع علاقته بالفن البيئي والاستدامة، والكشف عن القيم الجمالية والتعبيرية التي تضيفها هذه المفردات إلى العمل الفني، مع تقديم قراءة تحليلية لنماذج واتجاهات معاصرة اعتمدت على البيئة بوصفها مصدرًا بصريًا وماديًا ودلاليًا.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أن كثيرًا من الدراسات الفنية تناولت البيئة بوصفها موضوعًا تصويريًا أو مصدرًا للخامات، لكنها لم تتناول بالقدر الكافي كيفية تجسيد المفردات البيئية بوصفها عناصر بصرية وجمالية فاعلة قادرة على إثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر من حيث التكوين، والخامة، والدلالة، والرمز، والتعبير. كما أن بعض المعالجات الفنية تنظر إلى البيئة باعتبارها مصدرًا خارجيًا للإلهام فقط، بينما يكشف الفن المعاصر أن البيئة يمكن أن تصبح جزءًا من بنية العمل ذاته، سواء من خلال الخامة الطبيعية، أو المخلفات المعاد تدويرها، أو المفردات الرمزية المرتبطة بالمكان والهوية.

وتبرز المشكلة كذلك في الحاجة إلى توضيح الفرق بين استخدام البيئة كموضوع فني، واستخدام المفردات البيئية كمدخل تشكيلي قادر على إنتاج قيم جمالية وتعبيرية جديدة. فالمفردة البيئية لا تقتصر على الشكل الخارجي للطبيعة، بل تشمل اللون، والملمس، والبنية، والأثر، والذاكرة، وعلاقة الإنسان بالمكان. ومن ثم يسعى البحث إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

كيف يسهم تجسيد المفردات البيئية في إثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر؟

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1. ما المقصود بالمفردات البيئية في مجال الفن التشكيلي المعاصر؟
2. كيف تسهم المفردات البيئية في إثراء القيم الجمالية والتشكيلية للعمل الفني؟
3. ما الأساليب التي يوظف بها الفنانون المعاصرون عناصر البيئة في أعمالهم الفنية؟
4. ما الأبعاد التعبيرية والرمزية الناتجة عن تجسيد المفردات البيئية في العمل الفني؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1. تحديد مفهوم المفردات البيئية في الفن التشكيلي المعاصر .
2. الكشف عن دور المفردات البيئية في إثراء التكوين الفني والقيم البصرية .
3. تحليل العلاقة بين الخامة البيئية والمعنى الجمالي والتعبيري في العمل الفني .
4. إبراز علاقة الفن البيئي المعاصر بقضايا الاستدامة والوعي البيئي .
5. دراسة نماذج واتجاهات فنية معاصرة اعتمدت على المفردات البيئية .
6. توضيح أثر المفردات البيئية في بناء خطاب تشكيلي معاصر مرتبط بالهوية والمكان والطبيعة .

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من كونه يتناول موضوعًا يجمع بين الفن والبيئة والاستدامة، وهي مجالات أصبحت ذات حضور كبير في الدراسات الفنية المعاصرة. ويمكن بيان أهمية البحث في جانبين رئيسيين:

أولًا: الأهمية العلمية

يسهم البحث في إثراء الدراسات الفنية التي تربط بين الفن التشكيلي المعاصر والبيئة، من خلال تقديم قراءة تحليلية لدور المفردات البيئية في بناء العمل الفني. كما يساعد البحث على توضيح العلاقة بين الخامة، والشكل، والدلالة، والوعي البيئي، ويضيف إلى الأدبيات الفنية العربية معالجة تركز على المفردات البيئية بوصفها بنية تشكيلية لا مجرد مصدر خارجي للإلهام.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية

يفيد البحث الفنانين، وطلاب الفنون، ومصممي البرامج الفنية، والمهتمين بالتربية الفنية، من خلال إبراز إمكانات البيئة كمصدر بصري ومادي لإنتاج أعمال فنية معاصرة. كما يمكن أن يوجه الفنانين إلى أهمية استخدام الخامات البيئية والمعاد تدويرها، وتطوير ممارسات فنية أكثر ارتباطًا بالمكان والوعي البيئي

حدود البحث

الحدود الموضوعية: يقتصر البحث على دراسة المفردات البيئية ودورها في إثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر من حيث التكوين، والخامة، والملمس، والدلالة، والتعبير.

الحدود الفنية: يركز البحث على الأعمال والاتجاهات الفنية التي توظف عناصر البيئة الطبيعية أو الخامات البيئية أو المخلفات أو الرموز المرتبطة بالمكان.

الحدود الزمانية: يركز البحث على الفن التشكيلي المعاصر، مع الاهتمام بالاتجاهات الفنية الحديثة والمعاصرة الممتدة من أواخر القرن العشرين إلى عام 2025.

الحدود المكانية: يتناول البحث نماذج واتجاهات عربية وعالمية بصورة تحليلية عامة، دون الاقتصار على مدرسة فنية محلية واحدة.

مصطلحات البحث

المفردات البيئية: يقصد بالمفردات البيئية في هذا البحث العناصر البصرية أو المادية أو الرمزية المستمدة من البيئة الطبيعية أو العمرانية أو الاجتماعية، والتي يمكن للفنان توظيفها في بناء العمل الفني، مثل الخامات الطبيعية، والمخلفات، والأشكال النباتية، والرموز المحلية، وملامح المكان، والألوان والملامس المرتبطة بالبيئة.

العمل الفني التشكيلي المعاصر: هو العمل الفني الذي يعتمد على رؤى وأساليب وخامات معاصرة، ويتجاوز الأشكال التقليدية للفن من خلال التجريب في المادة، والفضاء، والتكوين، والدلالة، والتفاعل مع القضايا الإنسانية والبيئية الراهنة.

الفن البيئي: هو اتجاه فني يهتم بعلاقة الإنسان بالبيئة، ويستخدم عناصر الطبيعة أو الخامات البيئية أو قضايا البيئة بوصفها مداخل جمالية وتعبيرية، وقد يتخذ شكل أعمال تركيبية، أو ممارسات في الفضاء العام، أو فنون قائمة على إعادة التدوير، أو أعمال تهدف إلى تنمية الوعي البيئي.

منهج البحث

يعتمد البحث على **المنهج الوصفي التحليلي**، وذلك من خلال وصف مفهوم المفردات البيئية، وتحليل دورها في إثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر، وقراءة الأدبيات السابقة المرتبطة بالفن البيئي والخامات البيئية والاستدامة، إلى جانب تحليل نماذج واتجاهات فنية اعتمدت على عناصر البيئة كمصدر للتشكيل. كما يستفيد البحث من المنهج التحليلي النقدي في مناقشة العلاقة بين المفردة البيئية والقيمة الجمالية والدلالة التعبيرية داخل العمل الفني.

الإطار النظري

أولًا: المفردات البيئية في الفن التشكيلي المعاصر

تتجاوز المفردات البيئية في الفن المعاصر حدود العنصر الطبيعي المباشر؛ فهي ليست مجرد شجرة أو حجر أو ماء أو طائر أو نبات، بل هي شبكة من الدلالات البصرية والمادية والرمزية التي تربط العمل الفني بالمكان والذاكرة والتجربة الإنسانية. ويمكن النظر إلى المفردة البيئية من ثلاث زوايا أساسية: الأولى بوصفها **مصدرًا بصريًا** بما تحمله من خطوط وألوان وملامس وإيقاعات؛ والثانية بوصفها **خامة مادية** تدخل في بناء العمل الفني؛ والثالثة بوصفها **رمزًا ثقافيًا وبيئيًا** يحيل إلى العلاقة بين الإنسان ومحيطه.

وقد اهتمت الدراسات العربية بتوظيف الخامات البيئية في العمل الفني، حيث أوضحت الإمام (2013) أن الخامات البيئية الساحلية تمتلك إمكانات تشكيلية تسهم في إثراء المشغولة الفنية من خلال تنوع الملامس والألوان والبنى الطبيعية. كما بيّن البياسي (2016) أن الأشغال الفنية الحديثة لم تعد تعتمد على الخامات التقليدية فقط، بل أصبحت تستوعب خامات البيئة ومتغيرات العصر بوصفها أدوات للتجريب والتجديد. وهذا يعني أن الخامة البيئية لم تعد عنصرًا هامشيًا، بل أصبحت مدخلًا مهمًا لإعادة تشكيل العمل الفني وتتسع المفردات البيئية لتشمل الخامات المستهلكة والمعاد تدويرها، وهي خامات تحمل أثر الزمن والاستهلاك والتحول. فالخامة المهملة عندما تدخل العمل الفني تفقد معناها الوظيفي القديم وتكتسب معنى جماليًا جديدًا. ومن هنا يصبح الفن قادرًا على إعادة إنتاج الأشياء اليومية وإعادة طرحها داخل خطاب بصري معاصر. وقد ناقش عبد الرحيم (2021) أهمية تطويع بقايا الخامات لاستحداث مشغولات فنية معاصرة، وهو اتجاه يتقاطع مع الفن البيئي من حيث إعادة النظر في قيمة المادة المستهلكة.

وفي هذا السياق، لا يمكن فصل المفردات البيئية عن مفهوم التجريب في الفن المعاصر. فالفنان المعاصر لا يتعامل مع البيئة بوصفها موضوعًا جاهزًا، بل بوصفها مجالًا مفتوحًا للتأويل والتشكيل. قد يستخدم الرمل ليشير إلى الزمن أو المكان

الصحراوي، وقد يستخدم الخشب ليحيل إلى الطبيعة أو الذاكرة أو التآكل، وقد يستخدم المخلفات الصناعية ليعبر عن الاستهلاك والتلوث. وبذلك تتحول المادة البيئية إلى وسيط بصري وفكري.

ثانيًا: الفن البيئي والفن المعاصر

ظهر الفن البيئي بوصفه استجابة جمالية وفكرية للتحولات البيئية والاجتماعية التي شهدها العالم الحديث. وقد ارتبط هذا الاتجاه بإعادة التفكير في علاقة الإنسان بالطبيعة، وبنقد النزعة الاستهلاكية، وبالسعي إلى جعل الفن جزءًا من الحوار حول الاستدامة. ويرى Stoltz (2023) أن الفن الأيكولوجي المعاصر لا ينتج مجرد أشكال جمالية، بل ينتج علاقات جديدة بين الإنسان والمادة والطبيعة والزمن. وهذا الطرح مهم لأنه ينقل الفن البيئي من مستوى الشكل إلى مستوى الفعل والتأثيركما تؤكد دراسة Zhang et al. (2024) أن دمج الاستدامة في الفن والتصميم المعاصر يعكس تحولًا في دور الفنان والمصمم، إذ لم يعد الهدف إنتاج شكل جمالي فقط، بل المساهمة في بناء وعي جديد بالقضايا البيئية. وهذا ما يجعل الفن البيئي مساحة مشتركة بين الجمال والمعرفة والمسؤولية. فالفن المعاصر لا يكتفي بمشاهدة البيئة من الخارج، بل يدخل معها في علاقة تفاعلية ونقدية.

وفي الكتابات العربية، تناول نجم (2020) الفن البيئي بوصفه اتجاهًا قادرًا على تنمية الوعي الجمالي، لأن العمل الفني البيئي يربط المتلقي بالطبيعة ويعيد توجيه نظره إلى عناصر قد يمر بها يوميًا دون أن يدرك قيمتها. كما تناول مليطان (2024) جماليات الفن البيئي وتأثيره على الوعي الجمالي، مؤكدًا أن الفن البيئي لا ينفصل عن الحس الجمالي والتربوي والاجتماعي. وتكمن أهمية الفن البيئي في أنه يفتح المجال أمام الفنان للخروج من حدود القاعة المغلقة إلى الفضاء الطبيعي أو العمراني، كما يتيح له استخدام مواد غير مألوفة، مثل النباتات، والمياه، والأتربة، والحجارة، والمخلفات، والمواد العضوية. وقد تناول Phillips and van der Laan (2022) مسألة استخدام النباتات والكائنات الحية والمواد العضوية في الفن المعاصر، مشيرين إلى أن هذه الأعمال تثير أسئلة تتعلق بالحياة، والزمن، والحفظ، والتحلل، وهي أسئلة تختلف عن تلك التي تثيرها الخامات الفنية التقليدية.

ثالثًا: القيم الجمالية للمفردات البيئية

تضيف المفردات البيئية إلى العمل الفني المعاصر مجموعة من القيم الجمالية، أهمها الملمس، والإيقاع، والتنوع، والعفوية، والأثر الطبيعي، والتفاعل بين المادة والزمن. فالخامة البيئية غالبًا ما تحمل سطحًا غير منتظم، أو لونًا غير مصطنع، أو أثرًا ناتجًا عن عوامل الطبيعة، مثل التآكل، والصدأ، والجفاف، والرطوبة، والتشقق. وهذه الخصائص تمنح العمل الفني عمقًا بصريًا وحسيًا وقد أوضح أبو زيد (2018) أن توليف الخامات الطبيعية والصناعية يفتح إمكانات تشكيلية واسعة لإثراء العمل الفني، لأن الجمع بين الخامات المختلفة يخلق علاقات بصرية وملمسية جديدة. كذلك بيّن عبد السلام (2011) أن بعض الخامات يمكن أن تضيف أبعادًا ضوئية ولمسية مميزة للمشغولة الفنية. وهذا يؤكد أن الخامة ليست مجرد حامل للشكل، بل هي عنصر جمالي مستقل وتظهر القيمة الجمالية للمفردات البيئية أيضًا في قدرتها على إنتاج تكوينات غير تقليدية وتسهم المفردات البيئية كذلك في بناء علاقة وجدانية بين المتلقي والعمل الفني. فالخامات الطبيعية أو المحلية تستدعي ذاكرة المكان، وتثير خبرات حسية مألوفة لدى المتلقي. ومن هنا قد يشعر المتلقي بأن العمل لا يخاطب عينه فقط، بل يستحضر خبرته بالبيئة والطفولة والمكان والانتماء.

رابعًا: الأبعاد التعبيرية والرمزية للمفردات البيئية

لا تقتصر المفردات البيئية على بعدها الجمالي، بل تحمل أبعادًا رمزية وتعبيرية عميقة. فالحجر قد يرمز إلى الثبات أو الذاكرة، والماء قد يدل على الحياة والتحول، والخشب قد يشير إلى النمو أو الفناء، والمخلفات قد ترمز إلى الاستهلاك والتهديد البيئي، والنباتات قد تعبر عن التجدد والهشاشة. ومن هنا تصبح المفردة البيئية علامة بصرية قابلة للتأويل وقد تناولت الحرازي (2014) الدلالات الرمزية لمفردات التعبير كلغة بصرية للبيئة، وهو طرح قريب من موضوع البحث الحالي؛ لأن المفردة البيئية هنا لا تقرأ بوصفها شكلًا فقط، بل بوصفها لغة بصرية. كما درست ناجي (2015) تمثلات البيئة في الخزف العراقي المعاصر، بما يوضح كيف تتحول عناصر البيئة إلى رموز مرتبطة بالمكان والثقافة والهوية وتظهر الأبعاد الرمزية كذلك في علاقة الفن بالاستدامة. فالفنان عندما يستخدم خامات معاد تدويرها لا يقدم فقط حلًا ماديًا، بل يطرح موقفًا نقديًا من الاستهلاك والهدر. وقد أوضح Ahmed (2023) أهمية استخدام المواد المعاد تدويرها في التصميم البيئي والتنمية المستدامة، بينما ناقش Rahmani (2024) الفن البيئي النشط بوصفه ممارسة تسعى إلى الدفاع عن الاختيارات المستدامة عبر الفن والحلول القائمة على الطبيعة.

الدراسات السابقة والتعقيب عليها

يمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى أربعة اتجاهات رئيسية.

الاتجاه الأول: دراسات تناولت الفن البيئي والوعي الجمالي

تناولت دراسات مثل نجم (2020)، ومليطان (2024)، و(2023) Stoltz، و Olivier (2007) الفن البيئي بوصفه اتجاهًا فنيًا يسهم في إعادة تشكيل علاقة الإنسان بالطبيعة. وقد ركزت هذه الدراسات على البعد الجمالي والفلسفي للفن البيئي، وأوضحت أنه لا يقتصر على تمثيل الطبيعة، بل يعمل على إثارة الوعي البيئي وإعادة النظر في العالم ويفيد هذا الاتجاه البحث الحالي في بناء الإطار النظري المتعلق بالفن البيئي، لكنه يظل عامًا نسبيًا، بينما يسعى البحث الحالي إلى التركيز على المفردات البيئية داخل بنية العمل التشكيلي المعاصر.

الاتجاه الثاني: دراسات تناولت الخامات البيئية في العمل الفني

تناولت دراسات الإمام (2013)، والبياسي (2016)، وأبو زيد (2018)، وعبد الرحيم (2021)، والغامدي (2025) توظيف الخامات البيئية والمستهلكة في إثراء المشغولة الفنية والعمل الفني. وقد ركزت هذه الدراسات على الإمكانات التشكيلية للخامة، وعلى دورها في التجريب الفني ويتميز البحث الحالي عن هذا الاتجاه بأنه لا يدرس الخامة فقط، بل يدرس المفردة البيئية بوصفها بنية تشمل الخامة والشكل والدلالة والرمز.

الاتجاه الثالث: دراسات تناولت الاستدامة والفن المعاصر

ركزت دراسات(Zhang et al. (2024 ، Härkönen et al. (2018)، Pylypchuk et al. (2021)، و Ahmed (2023)على علاقة الفن والتصميم بالاستدامة، وعلى أهمية المواد البيئية والمحلية والمعاد تدويرها في إنتاج أعمال معاصرة مرتبطة بالوعي البيئي. وتفيد هذه الدراسات في دعم الجانب المعاصر من البحث، لأنها توضح أن استخدام البيئة في الفن لم يعد مسألة جمالية فقط، بل أصبح مرتبطًا بقضايا الاستدامة والمسؤولية.

الاتجاه الرابع: دراسات تناولت المفردات الرمزية والبصرية

تناولت دراسات الحرازي (2014)، وناجي (2015)، ويوسف (2016)، وهرمس (202 (4المفردات البصرية والرمزية في علاقة الفن بالبيئة والمكان والتراث. وتساعد هذه الدراسات على فهم المفردة البيئية بوصفها لغة بصرية قابلة للتأويلوبناءً على ذلك، يمكن القول إن الدراسات السابقة وفرت أرضية مهمة لفهم الفن البيئي والخامات البيئية والاستدامة، لكنها لم تجمع بصورة كافية بين هذه الجوانب في إطار واحد يركز **تجسيد المفردات البيئية بوصفها مدخلًا لإثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر** .ومن هنا تأتي خصوصية البحث الحالي.

أدوات التحليل الفني:يعتمد البحث في تحليل النماذج الفنية على مجموعة من العناصر التحليلية، يمكن تلخيصها في الجدول الآتي:

عنصر التحليل	**ما يتم تحليله**
الخامة	طبيعية، عضوية، مستهلكة، صناعية معاد تدويرها
اللون	علاقته بالطبيعة والبيئة والمكان
الملمس	القيم اللمسية والبصرية للسطح
التكوين	توزيع العناصر وعلاقة الكتلة بالفراغ
الدلالة	الرموز البيئية والثقافية المرتبطة بالمفردة
البعد البيئي	علاقة العمل بالوعي البيئي والاستدامة
القيمة الجمالية	أثر المفردة البيئية في إثراء العمل الفني

يعتمد هذا الجزء على تحليل نماذج توظيف المفردات البيئية في العمل الفني التشكيلي المعاصر، من خلال النظر إلى المفردة البيئية بوصفها عنصرًا بصريًا وماديًا ورمزيًا في الوقت نفسه. فالمفردة البيئية لا تقتصر على كونها خامة طبيعية أو مستهلكة تُضاف إلى العمل الفني، بل تتحول داخل الممارسة التشكيلية المعاصرة إلى بنية جمالية ودلالية تسهم في تشكيل المعنى، وتوسيع خبرة المتلقي، وربط العمل الفني بقضايا البيئة والاستدامة والهوية. وقد أكدت بعض الدراسات أن توظيف الخامات البيئية والطبيعية والمستهلكة يتيح للفنان إمكانات تشكيلية متعددة، سواء من حيث الملمس، أو اللون، أو الإيقاع، أو الدلالة الرمزية، أو العلاقة بالمكان والوعي البيئي) الإمام، 2013؛ البياسي، 2016؛Härkönen et al., 2018 ؛Stoltz, 2023).

جدول: التصنيف التحليلي لنماذج المفردات البيئية في العمل الفني التشكيلي المعاصر

النموذج التحليلي	نوع المفردة البيئية	طبيعة التوظيف الفني	القيمة الجمالية	القيمة التعبيرية/الدلالية	المراجع الداعمة
توظيف الخامات الطبيعية	خشب، حجر، رمل، ألياف، طين، قشور، نباتات جافة	إدماج الخامة الطبيعية في بناء العمل الفني أو سطحه أو تكوينه	إبراز الملمس الطبيعي، الإيقاع العضوي، اللون الخام، العفوية البصرية	الارتباط بالطبيعة، الزمن، النمو، الفناء، الذاكرة البيئية	الإمام، 2013؛ أبو زيد، 2018؛ Härkönen et al., 2018
توظيف الخامات المعاد تدويرها	مخلفات ورقية، معدنية، بلاستيكية، نسيجية، بقايا صناعية	إعادة تنظيم الخامات المستهلكة داخل تكوين فني جديد	تحويل الفوضى المادية إلى بناء بصري منظم	نقد الاستهلاك، إعادة الاعتبار للمهمّش، الوعي البيئي	عبد الرحيم، 2021؛ الغامدي، 2025؛ Ahmed, 2023
توظيف العناصر النباتية والعضوية	نباتات، بذور، أغصان، كائنات عضوية، مواد قابلة للتحلل	استخدام الكائن الحي أو العضوي كجزء من العمل الفني أو فكرته	إدخال الزمن والتحول والنمو داخل التجربة الجمالية	الهشاشة، الحياة، التحلل، العلاقة بين الإنسان والطبيعة	Phillips & van der Laan, 2022؛ عبد القادر، 2026
المفردات البيئية المحلية والهوية	البحر، الصحراء، النخيل، القوارب، البيوت الشعبية، الزخارف المحلية	تحويل مفردات المكان إلى رموز بصرية معاصرة	إنتاج تكوين بصري مرتبط بالبيئة المحلية	الهوية، الانتماء، الذاكرة، المكان، التراث	الحرازي، 2014؛ ناجي، 2015؛ هرمس، 2024

يتضح من الجدول السابق أن المفردات البيئية تختلف في طبيعتها ووظيفتها داخل العمل الفني؛ فقد تكون خامة مباشرة تُستخدم في بناء العمل، أو رمزًا بصريًا يحيل إلى بيئة معينة، أو أثرًا ماديًا يحمل ذاكرة الاستهلاك والتحول، أو عنصرًا حيًا يتغير بمرور الزمن.

النموذج الأول: توظيف الخامات الطبيعية

يقوم هذا النموذج على توظيف خامات طبيعية مثل الخشب، والحجر، والرمل، والطين، والألياف النباتية، والقشور، والنباتات الجافة في بناء العمل الفني التشكيلي. وتنبع أهمية هذه الخامات من كونها لا تدخل العمل الفني بوصفها مواد محايدة، بل بوصفها عناصر تحمل أثر الطبيعة والزمن والمكان. فالخشب مثلًا يحمل عروقه وتشققه ولونه العضوي، والحجر يحمل صلابته وثقله وذاكرته الجيولوجية، والرمل يحيل إلى المكان الصحراوي والتحول والتفتت، أما الألياف والنباتات فتستدعي النمو والهشاشة والتحلل.

شكل (1): توظيف الخامات الطبيعية

عمل تجميعي يعتمد على الخشب الطبيعي، والحصى، والطحالب، والأعشاب الجافة. يعكس العمل العلاقة بين الإنسان والطبيعة، ويبرز قيمة الخامة الطبيعية في إثراء البنية التشكيلية والملمسية Härkönen, E., Huhmarniemi, M., & . Jokela, T. (2018).وقد أكدت الإمام (2013) أن الخامات البيئية الساحلية تمتلك إمكانات تشكيلية قادرة على إثراء المشغولة الفنية، وذلك من خلال ما تحمله من تنوع في السطوح والملامس والألوان الطبيعية. كما أشار أبو زيد (2018) إلى أن توليف الخامات الطبيعية والصناعية يفتح إمكانات واسعة أمام الفنان لإنتاج علاقات تشكيلية جديدة داخل العمل الفني. وفي السياق نفسه، ربطت دراسة Härkönen et al. (2018) بين الحرف اليدوية والخامات المحلية والاستدامة الثقافية، مؤكدة أن الخامات المرتبطة بالبيئة المحلية لا تمنح العمل الفني قيمة مادية فقط، بل تمنحه أيضًا ارتباطًا ثقافيًا بالمكان.

ومن الناحية الجمالية، تسهم الخامة الطبيعية في إثراء العمل الفني من خلال خصائصها الحسية، خاصة الملمس واللون والبنية العضوية.من الناحية التعبيرية، فإن الخامة الطبيعية تفتح مجالًا للتأمل في ثنائية الحياة والفناء، الثبات والتحول، المادة والزمن.

النموذج الثاني: توظيف الخامات المعاد تدويرها

يعتمد هذا النموذج على استخدام المخلفات وبقايا المواد والأشياء المستهلكة بوصفها مفردات فنية قابلة لإعادة التشكيل. وتكمن قيمة هذا الاتجاه في أنه يحوّل المادة المهملة إلى مادة جمالية، ويعيد النظر في علاقة الإنسان المعاصر بالاستهلاك والهدر والتلوث. فالخامة المعاد تدويرها لا تدخل العمل الفني بريئة من تاريخها السابق، بل تحمل أثر الاستهلاك، والاستخدام، والإهمال، ثم يعيد الفنان تنظيمها داخل خطاب بصري جديد وقد تناول عبد الرحيم (2021) أهمية تطويع بقايا الخامات لاستحداث مشغولات فنية معاصرة، مبينًا أن بقايا الخامات يمكن أن تتحول إلى مدخل للتجريب الفني إذا تم توظيفها برؤية تشكيلية واعية. كما ناقشت الغامدي (2025) الخامات البيئية والمستهلكة في أعمال الفن التجميعي، حيث يظهر الفن التجميعي بوصفه أحد أكثر الاتجاهات قدرة على إعادة دمج الخامات المهملة في بناء بصري جديد. وتؤكد دراسة Ahmed (2023) أن المواد المعاد تدويرها يمكن أن تسهم في دعم التنمية المستدامة داخل التصميم البيئي، وهو ما يعزز ارتباط هذا النموذج بقضايا الاستدامة والوعي البيئي.

شكل (2): توظيف الخامات المعاد تدويرهاAhmed (2023)

عمل فني يعتمد على مخلفات بلاستيكية ومعدنية وورقية مجمعة من البيئة اليومية. يقدم العمل رؤية نقدية لقضية الاستهلاك والهدر، ويحوّل المهمش إلى قيمة جمالية وتشكيلية جديدة.(Zachariassen, K. E. (2012

وتتجلى القيمة الجمالية للخامات المعاد تدويرها في قدرتها على إنتاج تكوينات غير مألوفة، حيث تتحول بقايا الأشياء اليومية إلى علاقات بصرية جديدة. وقد تظهر الجمالية هنا في التراكم، أو التكرار، أو التباين بين الخامات، أو المفارقة بين القيمة السابقة للمادة وقيمتها الجديدة داخل العمل الفني. أما القيمة التعبيرية فتظهر في أن هذه الخامات تحمل نقدًا ضمنيًا لثقافة الاستهلاك، وتدعو المتلقي إلى إعادة النظر في مفهوم النفاية والقيمة والجمال ومن ثم، فإن توظيف الخامات المعاد تدويرها لا يعد مجرد حل بيئي أو اقتصادي، بل يمثل موقفًا فنيًا وفكريًا. فالفنان لا يستخدم المخلفات لأنها رخيصة أو متاحة فقط، بل لأنها قادرة على نقل رسالة بصرية حول الاستهلاك، والذاكرة المادية، وإمكان تحويل المهمل إلى جميل.

النموذج الثالث: توظيف العناصر النباتية والعضوية

يستخدم بعض الفنانين المعاصرين النباتات، والبذور، والأغصان، والعناصر الحية أو القابلة للتحلل بوصفها مفردات فنية. ويختلف هذا النموذج عن غيره لأنه يُدخل عنصر الزمن والتغير داخل العمل الفني؛ فالعمل الذي يعتمد على خامة عضوية قد ينمو أو يذبل أو يتحلل، وبذلك لا يبقى ثابتًا كما هو الحال في اللوحة أو المنحوتة التقليدية. ومن هنا يطرح هذا النموذج أسئلة مهمة حول مفهوم الديمومة في الفن، وحول العلاقة بين الجمال والحياة والزوال وقد ناقش Phillips and van der Laan (2022) استخدام النباتات والكائنات الحية في الفن المعاصر من زاوية الحفظ الفني، مؤكدين أن الأعمال التي تعتمد على أنظمة حية تثير إشكالات خاصة تتعلق بالتغير والتحلل والاستمرارية. كما تناولت عبد القادر (2026) الأبعاد الجمالية لاستخدام العناصر الحية والعضوية في أعمال الفن البيئي المعاصر، وهو ما يدعم فكرة أن العناصر العضوية لا تُقرأ بوصفها خامات فقط، بل بوصفها عناصر حية تحمل دلالات النمو والهشاشة والتحول وتكمن القيمة الجمالية لهذا النموذج في أنه يجعل العمل الفني قريبًا من دورة الحياة الطبيعية. فاللون قد يتغير، والملمس قد يتحول، والرائحة أو الشكل قد يتبدل، وهذا يمنح العمل بعدًا زمانيًا واضحًا. أما القيمة التعبيرية فتظهر في قدرة هذه العناصر على تجسيد هشاشة البيئة، وقابلية الحياة للتغير، واعتماد الإنسان على الطبيعة.

شكل (3): توظيف العناصر النباتية والعضوية
تركيب فني يستخدم الأغصان والنباتات الحية داخل أنابيب زجاجية معلقة بخيوط طبيعية. يعكس العمل مفهوم الدورة الطبيعية للحياة، ويبرز البعد الزمني والتحولي في الأعمال الفنية المعاصرة.Phillips, S., & van der Laan, S. (2022)

ومن ثم، فإن توظيف العناصر النباتية والعضوية يوسع مفهوم العمل الفني من كونه كيانًا ثابتًا إلى كونه عملية مستمرة. وهنا لا يصبح العمل الفني مجرد موضوع للمشاهدة، بل تجربة زمنية يعيشها المتلقي ويدرك من خلالها العلاقة بين المادة والحياة والتحول.

النموذج الرابع: المفردات البيئية المحلية والهوية

تظهر المفردات البيئية المحلية في الفن التشكيلي من خلال رموز ومظاهر مرتبطة بالمكان، مثل البحر، والصحراء، والنخيل، والقوارب، والبيوت الشعبية، والزخارف المحلية، والحرف التقليدية، والألوان المرتبطة بالبيئة العمرانية أو الطبيعية. وتختلف هذه المفردات عن الخامات المباشرة؛ لأنها قد تكون رموزًا بصرية أو تشكيلات مستلهمة من البيئة، وليست بالضرورة مواد مستخدمة داخل العمل وقد تناولت الحرازي (2014) الدلالات الرمزية لمفردات التعبير بوصفها لغة بصرية للبيئة، وهو ما يوضح أن المفردة البيئية يمكن أن تتحول إلى علامة بصرية ذات معنى ثقافي. كما درست ناجي (2015) تمثلات البيئة في الخزف العراقي المعاصر، مبيّنة أن البيئة يمكن أن تظهر في العمل الفني من خلال رموز المكان والخامة والتكوين. كذلك تناولت هرمس (2024) البنية الشكلية لمسطحات القوارب كأبجدية بصرية مقترحة، وهو مثال واضح على تحويل مفردة بيئية محلية إلى مدخل تصميمي معاصروتكمن أهمية هذا النموذج في أنه يربط العمل الفني بالهوية والانتماء. فالفنان عندما يوظف مفردات بيئته المحلية لا يكرر الواقع كما هو، بل يعيد صياغته في بنية تشكيلية معاصرة. وقد تتحول مفردة مثل القارب أو النخلة أو البيت الشعبي إلى رمز للذاكرة الجماعية، أو الانتماء، أو علاقة الإنسان بالمكان ومن الناحية الجمالية، تتيح المفردات البيئية المحلية إنتاج لغة بصرية ذات خصوصية، لأنها تمنح العمل الفني طابعًا مرتبطًا بالثقافة والبيئة. أما من الناحية التعبيرية، فهي تمنح العمل بعدًا هوياتيًا، وتجعله قادرًا على الجمع بين المحلي والمعاصر.

جدول رقم (2): المقارنة الجمالية والدلالية بين نماذج المفردات البيئية

النموذج	مصدر الإثراء الجمالي	مصدر الإثراء التعبيري	نوع العلاقة بالبيئة	أثره في المتلقي
الخامات الطبيعية	الملمس، اللون العضوي، العروق، التشققات، العفوية	النمو، الفناء، الزمن، الطبيعة	علاقة مباشرة بالمادة الطبيعية	يثير الإحساس بالطبيعة والذاكرة الحسية
الخامات المعاد تدويرها	التراكم، المفارقة، التباين، إعادة التنظيم	نقد الاستهلاك، مقاومة الهدر، تحويل المهمل إلى قيمة	علاقة نقدية بالبيئة الصناعية والاستهلاكية	يدفع المتلقي لإعادة التفكير في النفاية والجمال
العناصر النباتية والعضوية	التغير، التحلل، الحياة، الملمس الحي	الهشاشة، الاستمرارية، دورة الحياة	علاقة حية ومتحولة بالطبيعة	يخلق تجربة زمنية وتأملية
المفردات المحلية والهوية	الرموز، الألوان المحلية، الأشكال التراثية، المكان	الانتماء، الذاكرة، الهوية، الثقافة	علاقة ثقافية بالمكان والبيئة	يعزز الإحساس بالهوية والارتباط بالمكان

يوضح الجدول السابق أن الإثراء الفني الناتج عن المفردات البيئية لا يأخذ شكلًا واحدًا؛ فبعض المفردات تثري العمل من خلال ماديتها المباشرة، وبعضها من خلال دلالتها الرمزية، وبعضها من خلال أثرها النقدي أو ارتباطها بالهوية. ولهذا فإن قوة المفردة البيئية داخل العمل الفني لا تتحدد بنوعها فقط، بل بطريقة توظيفها وارتباطها بالفكرة والتكوين والسياق الثقافي.

التحليل والمناقشة

يكشف تحليل النماذج السابقة أن المفردات البيئية في الفن التشكيلي المعاصر تؤدي أدوارًا متعددة ومترابطة؛ فهي مصدر بصري، وخامة مادية، وأداة دلالية، وموقف فكري تجاه البيئة والمكان. وهذا يعني أن المفردة البيئية لم تعد عنصرًا مساعدًا أو زخرفيًا، بل أصبحت جزءًا من بنية العمل الفني ذاته. فالعمل الفني المعاصر لا يكتفي باستدعاء البيئة بصريًا، بل قد يُبنى من خاماتها، أو يستحضر أثرها، أو يحوّل مشكلاتها إلى خطاب جمالي وتتفق هذه النتيجة مع ما ذهبت إليه Stoltz (2023) من أن الفن الأيكولوجي المعاصر ينتج علاقات جديدة بين الإنسان والطبيعة والمادة، ولا يقتصر على إنتاج شكل جمالي مستقل عن الواقع. كما تتقاطع مع طرح Zhang et al. (2024) الذي يرى أن الاستدامة في الفن والتصميم المعاصر أصبحت مدخلًا لإعادة التفكير في وظيفة الفن ودوره الاجتماعي والبيئي. ومن هنا، فإن تجسيد المفردات البيئية لا يمثل مجرد توظيف لخامات مختلفة، بل يمثل تحولًا في فهم العمل الفني ذاته.

ومن الناحية الجمالية، تظهر المفردات البيئية بوصفها مصدرًا غنيًا للملمس واللون والإيقاع والتكوين. فالخامة الطبيعية تمنح العمل أثرًا عضويًا لا يمكن تكراره صناعيًا، والخامة المعاد تدويرها تمنح العمل طاقة بصرية ناتجة عن تاريخها السابق، والعناصر العضوية تدخل الزمن والتحول إلى العمل، أما المفردات المحلية فتمنحه خصوصية ثقافية. وبذلك يتضح أن القيمة الجمالية للمفردة البيئية لا تنبع من مادتها فقط، بل من تفاعل هذه المادة مع فكرة العمل وطريقة تنظيمها داخل التكوين ومن الناحية الدلالية، تتيح المفردات البيئية إنتاج معانٍ متعددة، مثل الهوية، والانتماء، والذاكرة، والهشاشة، والاستدامة، ونقد الاستهلاك. فالبيئة هنا لا تُقرأ بوصفها طبيعة محايدة، بل بوصفها فضاءً يحمل علاقات إنسانية وثقافية واقتصادية. وهذا ما يجعل الفن المعاصر قادرًا على تحويل المادة البيئية إلى خطاب بصري يفتح باب التأويل لدى المتلقي.

وتبرز أهمية الخامة في هذا السياق؛ لأن الخامة البيئية لا تكتسب قيمتها لمجرد غرابتها أو قربها من الطبيعة، بل من قدرتها على الاندماج مع الرؤية الفنية. فقد يستخدم الفنان خامة طبيعية أو معاد تدويرها دون أن يحقق قيمة فنية حقيقية إذا ظل التوظيف سطحيًا أو زخرفيًا. لذلك فإن نجاح المفردة البيئية داخل العمل الفني يرتبط بثلاثة شروط: أولها وضوح الرؤية التشكيلية، وثانيها ملاءمة الخامة للفكرة، وثالثها قدرة الفنان على تحويل المفردة إلى عنصر بنائي ودلالي كما يكشف التحليل أن العلاقة بين الفن والبيئة لا تنحصر في موضوع الاستدامة فقط، رغم أهميته، بل تمتد إلى الهوية والذاكرة والتجربة الحسية. فالمفردات المحلية مثل البحر، والصحراء، والنخيل، والقوارب، والبيوت الشعبية، لا تتصل بالبيئة الطبيعية وحدها، بل تتصل بالذاكرة الاجتماعية والثقافية. ومن ثم فإن توظيفها في الفن التشكيلي المعاصر يمكن أن يسهم في بناء لغة بصرية تجمع بين الأصالة والتجديد.

وتؤكد الدراسات التي تناولت الخامات البيئية في الفن العربي أن البيئة المحلية تمثل مصدرًا مهمًا للتجريب الفني، سواء في المشغولة الفنية أو التصميم أو الخزف أو الفن التجميعي (الإمام، 2013؛ الحرازي، 2014؛ ناجي، 2015؛ الغامدي، 2025). غير أن البحث الحالي يضيف إلى ذلك أن المفردة البيئية يجب أن تُفهم بوصفها بنية مركبة، تجمع بين الشكل والخامة والدلالة، وليس بوصفها مجرد مادة تُضاف إلى العمل ومن جهة أخرى، فإن توظيف الخامات المعاد تدويرها يطرح بعدًا نقديًا واضحًا؛ إذ يحوّل العمل الفني إلى مساحة لمساءلة أنماط الاستهلاك. فالفنان هنا لا يعالج المخلفات بوصفها مشكلة بيئية فقط، بل يعيد تعريفها جماليًا. وهذا ما يجعل الفن قادرًا على تحويل الهامشي والمهمل إلى مركز للتأمل البصري. ويظهر هذا الاتجاه

بوضوح في الفن التجميعي وفنون إعادة التدوير، حيث تتحول بقايا الحياة اليومية إلى نص بصري يحمل دلالات اجتماعية وبيئية.
أما العناصر النباتية والعضوية فتفتح مجالًا مختلفًا، لأنها تجعل العمل الفني قابلًا للتغير. وهنا تتراجع فكرة العمل الفني الثابت لصالح العمل الفني الحي أو المتحول. وهذه النقطة مهمة في الفن المعاصر؛ لأنها تطرح سؤالًا حول علاقة الفن بالزمن، وحول إمكانية قبول التحلل والتغير بوصفهما جزءًا من جماليات العمل لا عيبًا فيه. وقد أشار Phillips and van der Laan (2022) إلى أن المواد الحية والعضوية تفرض تحديات خاصة في حفظ الفن المعاصر، لأنها لا تستقر على حالة واحدة، وهو ما يؤكد طبيعتها الجمالية المختلفة.

جدول رقم (4): معايير مقترحة للحكم على نجاح توظيف المفردات البيئية في العمل الفني

المعيار	مؤشرات التحقق داخل العمل الفني	درجة الأهمية
ملاءمة الخامة للفكرة	أن تكون الخامة مرتبطة بموضوع العمل ودلالته، وليست مضافة بشكل عشوائي	عالية جدًا
الثراء البصري	وجود تنوع في الملمس أو اللون أو التكوين ناتج عن المفردة البيئية	عالية
العمق الدلالي	قدرة المفردة على حمل معنى رمزي أو بيئي أو ثقافي	عالية جدًا
الارتباط بالمكان	تعبير العمل عن بيئة محلية أو ذاكرة مكانية واضحة	متوسطة إلى عالية
البعد البيئي	ارتباط العمل بقضايا الاستدامة أو الوعي البيئي أو نقد الاستهلاك	عالية
التكامل التشكيلي	اندماج المفردة البيئية مع باقي عناصر العمل دون افتعال	عالية جدًا
أثر المتلقي	قدرة العمل على إثارة التأمل أو الوعي أو الإحساس بالمادة والبيئة	عالية

يفيد هذا الجدول في ضبط التحليل الفني، لأنه يميز بين الاستخدام الشكلي للخامات البيئية والاستخدام الواعي لها. فقد يستخدم الفنان خامة طبيعية أو معاد تدويرها دون أن يضيف ذلك قيمة حقيقية للعمل، إذا لم تكن الخامة مرتبطة بالفكرة أو التكوين أو الدلالة. أما عندما تتحقق هذه المعايير، فإن المفردة البيئية تصبح مدخلًا فعليًا لإثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر.يمكن القول إن نماذج التحليل الفني توضح أن المفردات البيئية تمتلك قدرة كبيرة على إثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر، بشرط أن يتم توظيفها داخل رؤية فنية واعية. فهي قادرة على إثراء العمل من خلال الخامة والملمس واللون والتكوين، كما أنها قادرة على توسيع دلالاته من خلال الرموز البيئية والثقافية والهوية المحلية. كذلك تسهم المفردات البيئية في ربط الفن المعاصر بقضايا الاستدامة والوعي البيئي، دون أن تفقده قيمته الجمالية .

النتائج

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. تمثل المفردات البيئية مصدرًا بصريًا وماديًا ورمزيًا غنيًا لإثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر .
2. لا تقتصر قيمة المفردات البيئية على الجانب الزخرفي، بل تمتد إلى التكوين، والملمس، والدلالة، والهوية .
3. تسهم الخامات البيئية والطبيعية والمعاد تدويرها في توسيع إمكانات التجريب الفني المعاصر .
4. يرتبط تجسيد المفردات البيئية في العمل الفني بقضايا الاستدامة والوعي البيئي والمسؤولية الجمالية .
5. تمنح المفردات البيئية العمل الفني بعدًا حسيًا من خلال الملمس واللون والأثر الطبيعي للمادة .
6. تساعد المفردات البيئية على إعادة بناء العلاقة بين الفنان والمكان والطبيعة والذاكرة الثقافية .

التوصيات

يوصي البحث بما يأتي:

1. تشجيع الفنانين وطلاب الفنون على استلهام المفردات البيئية في إنتاج أعمال تشكيلية معاصرة .
2. إدماج موضوع الفن البيئي والخامات البيئية في برامج كليات الفنون والتربية الفنية .
3. دعم المعارض الفنية التي تتناول قضايا البيئة والاستدامة من منظور تشكيلي معاصر .
4. تشجيع استخدام الخامات الطبيعية والمعاد تدويرها في الأعمال الفنية دون الإضرار بالبيئة .
5. إجراء دراسات تطبيقية حول توظيف البيئة المحلية في إنتاج هوية بصرية معاصرة .
6. دعم التعاون بين الفنانين والمؤسسات البيئية والتعليمية لنشر الوعي الجمالي والبيئي .

الخاتمة: خلص البحث إلى أن المفردات البيئية تمثل أحد المداخل المهمة لإثراء العمل الفني التشكيلي المعاصر، لما تحمله من قيم بصرية ومادية ورمزية قادرة على توسيع حدود التجريب الفني. فقد أظهر البحث أن البيئة لم تعد مجرد موضوع خارجي يستلهمه الفنان، بل أصبحت عنصرًا مشاركًا في بناء العمل الفني من خلال الخامة، والملمس، واللون، والتكوين، والدلالة. كما كشف البحث أن الفن المعاصر يستطيع من خلال المفردات البيئية أن ينتج خطابًا بصريًا يجمع بين الجمال والوعي والمسؤولية، وأن يعيد بناء العلاقة بين الإنسان والطبيعة والمكان.

ومن ثم، فإن تجسيد المفردات البيئية في العمل الفني التشكيلي المعاصر لا يمثل مجرد اتجاه فني عابر، بل يعبر عن تحول عميق في فهم الفن ووظيفته. فالفن هنا لا يكتفي بإنتاج الجميل، بل يشارك في مساءلة الواقع، وإعادة التفكير في المادة، وتحويل البيئة إلى مجال للتأمل والإبداع والاستدامة. وبذلك يفتح البحث المجال أمام مزيد من الدراسات التي تتناول العلاقة بين الفن والبيئة من منظور تطبيقي وتحليلي أعمق.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

1. الإمام، راندا محمد زكي. (2013). توظيف الخامات البيئية الساحلية في إثراء المشغولة الفنية. *مجلة بحوث التربية النوعية*، العدد 31، 877–897.
2. إبراهيم، أماني عادل السيد. (2024). المعايير الجمالية البيئية للأعمال الفنية المعاصرة. مركز البحوث والدراسات – جامعة القدس المفتوحة.
3. إبراهيم، مروى محمد رضا عبد الرحمن. (2024). الاستفادة من جماليات الحديد المؤكسد في ابتكار مشغولة فنية مستحدثة. *المجلة العلمية لكلية التربية النوعية – جامعة المنوفية، 11*(38)، 455.478–
4. إبراهيم، نيهال كمال. (2023). برنامج أنشطة فنية مقترح لإكساب بعض المعارف الخاصة بالمفردات البيئية المحيطة بالأطفال المعوقين عقليًا القابلين للتعليم. *مجلة الطفولة، 45*.(1)
5. أبو زيد، عبد العزيز. (2018). الإمكانات التشكيلية لتوليف الخامات الطبيعية والصناعية في إثراء العمل الفني. *مجلة كلية التربية النوعية*.
6. البياسي، محمود علي. (2016). الأشغال الفنية بين الخامات البيئية ومتغيرات العصر. *مجلة بحوث التربية النوعية*.
7. الحرازي، شيرين. (2014). الدلالات الرمزية لمفردات التعبير كلغة بصرية للبيئة. *المجلة الأردنية للفنون*.
8. الجندي، ريهام محمد فهيم محمد. (2017). القيم الجمالية والتشكيلية للإعلانات المجسمة وأثرها على البيئة والمجتمع. بحث منشور.
9. الغامدي، زهرة. (2025). الخامات البيئية والمستهلكة في أعمال الفن التجميعي. *بحوث في التربية الفنية والفنون، 25*(3)، 244.254–
10. سهيل، محمد. (2003). الاستفادة من البيئة التراثية لمنتج سياحي من الأشغال الفنية. *مجلة بحوث التربية النوعية*.
11. عبد الرحيم، مصطفى محمد. (2021). تطويع بقايا الخامات لاستحداث مشغولة فنية معاصرة. *مجلة الدراسات المتخصصة*.
12. عبد السلام، عبد السلام محمود. (2011). الخامات العاكسة للضوء ودورها في إثراء المشغولة الفنية. *مجلة بحوث التربية النوعية*.
13. عبد القادر، منى عمر مصطفى. (2026). الأبعاد الجمالية لاستخدام العناصر الحية والعضوية في أعمال الفن البيئي المعاصر. *بحوث في التربية الفنية والفنون*.
14. علي، غادة عبد الوهاب عبد الله، وخصيفان، تبرة جميل طه. (2025). دور الفن المعاصر في تعزيز المواطنة البيئية للمساهمة في استدامة التراث الطبيعي السعودي: غابات أشجار المانجروف أنموذجًا. *Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences*، العدد 127، 488–509.
15. عميرة، آلاء الله أحمد عبد الرحمن. (2022). برنامج أنشطة فنية قائم على الأبعاد الفلسفية والجمالية للفن الأيكولوجي كمدخل لتدريس التربية البيئية. *بحوث في التربية الفنية والفنون، 22*(3)، 43.56–
16. مليطان، محمد مصطفى. (2024). جماليات الفن البيئي وتأثيره على الوعي الجمالي. *مجلة الإعلام والفنون*.
17. ناجي، ابتسام. (2015). تمثلات البيئة في الخزف العراقي المعاصر. بحث منشور.
18. نجم، ظلال سالم. (2020). الفن البيئي ودوره في تنمية الوعي الجمالي. *مجلة بحوث الشرق الأوسط*، العدد 53.
19. هرمس، نسرين عبد السلام. (2024). البنية الشكلية لمسطحات القوارب كأبجدية بصرية مقترحة لإثراء التصميمات ذات البعدين في ضوء مفاهيم الإدراك. *بحوث في التربية الفنية والفنون، 24*(3)، 123.152–
20. يوسف، صبري. (2016). أثر تنوع جماليات البيئة في الفن المصري القديم كمدخل لإثراء التذوق الفني. *مجلة أمسيا للتربية عن طريق الفن*.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1. Ahmed, H. T. (2023). Recycled waste materials in landscape design for sustainable development: Al-Ahsa as a model. *Sustainability*, *15*(15), 11705.
2. Härkönen, E., Huhmarniemi, M., & Jokela, T. (2018). Crafting sustainability: Handcraft in contemporary art and cultural sustainability in the Finnish Lapland. *Sustainability*, *10*(6), 1907.
3. McCullough, M. K. (2022). *Contemporary eco theory in art education: Field notes and reimagined practices* [Master's thesis, Rhode Island School of Design].

4. Okwir, N. A. (2025). Art and the environment: Creative approaches to sustainability. *Research Inventy: International Journal of Research in Education, 5*(2), 1–9.
5. Olivier, B. (2007). Ecological 'art' and the transformation of the world. *South African Journal of Art History, 22*(3), 59–72.
6. Phillips, S., & van der Laan, S. (2022). Flora and fauna as art: A contemporary art conservation approach to living systems. In R. Rivenc & K. Roth (Eds.), *Living Matter: The Preservation of Biological Materials in Contemporary Art*. Getty Conservation Institute.
7. Pylypchuk, O., Krivenko, O., Polubok, A., Zapryvoda, A., & Zapryvoda, V. (2021). Ecological innovations of materials in art objects to create a comfortable human environment. *Advances in Social Science, Education and Humanities Research, 568,* 197–202.
8. Rahmani, A. (2024). Advocating for ecoartivism: Sculpting sustainable choice with nature-based solutions. *Environmental Challenges, 15,* 100885.
9. Stoltz, B. (2023). A nature thing: What does contemporary ecological art produce? *Arts, 12*(2), 67.
10. Zhang, L., Shen, T., & Jiang, Z. (2024). Integrating sustainability into contemporary art and design: An interdisciplinary approach. *Sustainability, 16*(15), 6539.
11. Härkönen, E., Huhmarniemi, M., & Jokela, T. (2018). Crafting sustainability: Handcraft in contemporary art and cultural sustainability in the Finnish Lapland. *Sustainability, 10*(6), 1907.